Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رأسه من جميع جوانبه، ويدرك أنه يعيش وسط معمل لاتهدأ آلاته البشرية الصغيرة، ولاتتوقف عن الضجيج»[1] وتتزايد مع الأيام عوامل القلق التي تبعث في نفسه الكآبة السوداء تغلفها صور الموت والفناء فيصف مدينته حمص بالضريح الكبير، فالأزقة الطويلة الضيقة، والحجارة السوداء وشواهد القبور الدارسات تغوص في أعماق الأرض، تمتد الى وراء بيته ويتخيل أنه حين ينام فهو يرقد ببلادة على هيكل عظمي سيء الحظ، ويشعر الصوفي بغربته كل دقيقة، ويعيش صراعاً بين اليأس والرجاء، بين الوجود والعدم، وتقوى لديه الرغبة بالفرار من العالم الواقعي الى عوالم خيالية، وتتضافر العوامل الذاتية (النفسية والفكرية) والموضوعية (البيئة الاجتماعية) فتجعل رومانتيكية الشاعر، رومانتيكية متشائمة على حد تعبير الدكتور ابراهيم كيلاني الذي وصفها في مقدمة ديوان الشاعر بقوله «انها نظرة الى الحياة، ممزوجة بالكبرياء والقسوة حيناً والسأم واليأس حيناً آخر، وهي تتطلب من الشعر والاسطورة، وسط حمى عاطفية، أن يشبعا حماسة صاحبهما وتعطشه وحنينه الى البعيد والمثالي»[2]

تجلت رومانسية الصوفي في شعره ونثره، فقد نشر عدة مقالات استعرض من خلالها واقع الحركة الأدبية في سورية، وألف بعض القصص القصيرة، وكتب مجموعة رسائل أدبية، تساعد الى حد كبير على فهم شخصية الشاعر ومافي هذه الشخصية من غنىً، وكيف أصبحت ميداناً فسيحاً تتلاقى فيه الأفكار والعواطف والانفعالات المتناقضة حيناً والمتساوقة حيناً آخر كما أن نثره يبين بوضوح أن الشاعر كان يبحث عن ملاذ يطمئن اليه، وعن غاية للحياة تبرر وجوده بعد أن وضعته روحه الرومانسية القلقة على حافة خطرة بين الحياة والموت وقد الحت عليه باستمرار فكرة الانتحار. يقول في احدى رسائله «أكره الرجل الذي يعيش بدافع الصدفة، فلابد أن

(١)- آثار عبد الباسط الصوفي الشعرية والنثرية ص/ ٣٩٦

(٢)- آثار عبد الباسط الصوفي المقدمة بقلم ابراهيم كيلاني